



شعر

محمد إبراهيم أبوسنه



دار الشروق

رماد الأسلة الخضراء

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

القاهرة ١٦ شارع حواد حسي - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤

برقيا شروق - نكس . 93091 SHROK UN

بيروت ص ب ٨٠٩٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٩٥ - ٨١٧٢١٣

برقيا . دانشروق - نكس . SHROK 20175 LE



شعر

محمد إبراهيم أبو سنة



دار الشروق

إهداء

إلى السحابة الجميلة
التي رحلت
وما تزال تمطر في قلبي

محمد إبراهيم أبو سنه

ويظل دخان يتصاعد ..
.. من شرفات القلب
عويلاً أعمى ..
. . يبتهل إلى سحب عمياء

أسئلة خضراء

نَفَرْتُ كَغَزَالَةٍ
فِي ثَوْبٍ يَشْتَعِلُ عَلَى كَتْفَيْهَا جَمْرًا .
.. تَهْمُرُ غِلَالَةَ
عِنْدَ السَّاقَيْنِ فَيَرْتَفِعُ الْمَوْجُ ..
.. عَلَى سَاحِلِهَا الْأَزْرَقُ
يَبْشُرُ أَخْضَرَ
يَتَلَأَلُ وَسَطَ الْغَابَاتِ الْحُمْرَاءِ
ظَمْثِي يَقْتُلُنِي وَيَدَاها ..
.. تَرْتَفَعَانِ عَلَى أَفْقٍ مِنْ مَاءٍ

من هذى الحسناء؟

وتنهدت الأشجارُ ..

.. تبدلت الأنهارُ ..

.. تكلمت الأشياءُ ..

رقصت في قلب « الجَوْقَةِ » ..

فاحمرت أحجارُ القلبِ الخرساءُ

غُتَّتْ زلزِلَتِ الأرضَ ..

.. وفاض حنينُ الأشواقِ

الرعناءُ

تتبدلُ أرضُ تنهضُ منها ..

.. غاباتُ ذهبُ ..

وصخورٌ ولهبٌ ودماءُ

غُتَّتْ فتحت كلَّ شرايين ..

.. الحلم لتدخلها ..

.. أقمارٌ ومزاميرُ أنداءُ

من هذى الحسناء؟

رفعت قلبي من مقبرة ..

السنواتِ العاريةِ الجذباءِ

ليهبَّ ربيعٌ مشتعلٌ

بصفاءِ يديها

وحرائقِ خديها ..

وجنونِ الصدرِ المنفعلِ ..

وجبهتها الشَّمَاءُ

.

زوّجتُ البدرَ لِليلي ..

والبحرَ لَهذى الصحراءِ

أيقظتُ الطفلَ وشِدَّتُهُ ..

كى يكملَ قوسَ رجولته ..

.. ويمارسَ كلَّ جنونِ ..

.. البحرِ ..

وأمواجَ الجسدِ ..

.. ويعرفَ دفءَ الإفضاءِ

من هذى الحسناءِ ؟

ريحٌ صفراءُ ..

.. تقتلعُ الأسئلةُ الخضراءُ
تلقِيها حطْبًا في شَفَقٍ ..
.. يتناهى عند حدود ..
.. الليل السوداء ..
مرّت عرباتُ الحزنِ الشقراءُ
كى تعطى لشتاءِ الأيامِ .. غَيمَتَهَا
الراقصةُ .. على استحياءِ
مرّت عرباتُ الحزنِ ..
السوداءُ
كى تعطى لشتاءِ الأيامِ .. غَيمَتَهَا
ويظلُّ دخانٌ ..
يتصاعدُ من شرفاتِ القلبِ
عويلاً أعمى
يبتهلُ إلى سحبٍ عمياءَ
ويظلُّ سؤالٌ ..
.. يرفعُهُ القلبُ الرملَى
إلى آخرِ لحظاتِ الماءِ

من هذى الحسنة؟

من هذى الحسنة؟

١٩٨٩/٧/٩

مناديلُ تمطرُ فيها ..
العيونُ ثمارَ الأسى الناصِبةُ

رحيل

شراع وحيدٌ
يحاولُ أن يجرَحَ .. الأفقَ
.. في الزرقةِ المائجةِ
ليرسمَ في آخرِ الموجِ ..
.. هذا الوداعَ الأخيرَ ..
الذي أغرقتهُ ..
الأظافرُ في اللجةِ
الهاجئةِ

وقلبٌ تَلَفَّتَ بين خرائبه ..
.. في انتظارِ الشتاءِ الذي ..
.. قد يحيى من البحرِ ..
.. قد يمتطي صهوة ..
الإحتمالِ الأخيرِ
ليقطفَ زهرته الطازجةُ
مناديلُ ..

تمطرُ فيها
العيونُ ثمارَ الأسى
الطازجةُ
بلادُ تغادرُ شطآنها ..
في نشيدٍ حزينٍ يغالبُ أشجانَه اللاعجةُ

١٩٨٩/٧/٢٩

لماذا الأسي في خريف المغيب
يبعثر هذى العيون الخفية ..
.. خلف السنين التي أكلتها ..
.. الطحالب .. خلف الليالي التي ..
.. هرولت في الجراح التي لا تطيب

خريفية

بقايا طواويسَ في الأفقِ ..
.. هذى سماءُ تُزَيِّنُ أركانها
.. بالدموع التي تَتَساقطُ ..
.. في لحظاتِ الغروبِ
وهذا سحابٌ مُمَرَّقٌ ..
.. فوق نواصي الجبالِ ..
.. على هيئةِ الطيرِ يسعى ..
سحابٌ على هيئةِ الكائناتِ ..

.. التي تتعارك ..
.. فهودُ تنازل أُنْدَادَهَا ..
.. والغزالُ الذي فر من موته
يتراقص بين شباك ..
.. الغناء الجديبُ
لماذا الأسي في خريف المغيب ؟
يبعث هذى العيون الخفية
خلف السنين التي ..
.. أكلتها الطحالب ..
.. خلف الليالي التي ..
هرولت في الجراح التي لا تطيب
لماذا الأسي في خريف المغيب
.. يبلل وجه الأعبة بالماء ..
.. في شرفات المساء البعيد ..
.. ويسأل هذا الزمان البخيل ..
.. قليلاً من الوهم ..
.. تأوي إليه القلوب ..

.. ويرحل فيه السرابُ المخادعُ ..
.. حتى يكف النداء الملح ..
.. ويهدأ هذا الوجيبُ .
.. زوايا من الظل ..
.. هذا رمادُ على حافةٍ
.. الأفق يهوى وهذى ..
.. نوافذُ تفتح فوق الصحارى ..
.. وزهرُ ييوجُ بأحزانه ..
.. للنساء اللواتي تأملنَ ..
.. أعضاءهن .. دَفَنَ المرايا ..
.. وفارقن .. ما خلفتهُ الطيوبُ ..
.. نثارًا على ما تبقى ..
.. من الجسدِ المضمحلِّ ..
.. يناشِدْنَ خمرَ الليالى ..
.. القديمة كَأَسًا ..
.. ويلهثُ بين جبالِ الثلوج ..
.. اللهيبُ

لماذا الأسى فى خريفِ المغيّب
يلال صوتَ الأغانيِ القديمةِ ..
.. بالأوجه الغابره .
تفر الغزاةُ ..
.. تسقطُ بين محالبِ ..
هذى الفهودِ التى تتعاركُ ..
.. فوق السحاب الذى ..
.. مزقته رياحُ تسافرُ ..
.. بين جنوب البكاء ..
.. وشرق النحيبِ
لماذا الأسى فى خريفِ المغيّب
يباغتُ هذا النداء الأخير ..
.. من القلب للحب ..
.. هذا السؤال الأخير ..
.. من الورد للماء ..
.. هذا الوميض الذى ..
.. يترآى كحلمٍ نجيبِ

لماذا الأسي

في خريف المغيب؟

يُفَجِّرُ في كلِّ شيءٍ

سؤالاً صبيّاً

ولكنه لا يجيبُ

١٩٨٧/١٠/١٥

سحابتانِ في السَّما
قد مرّتا . لم يبقَ من بعدهما
شيءٌ سوى دُمعيهما

عاشقان

تقابلا فابتسما

تكلموا واحتدما

تعانقا

تماوجا

وارتطبا

تفجراً .. هوى

ريحا دما

تناغما كأنما

هما

لحنانٍ صاعدانٍ للسما

وحلقاً

نجمينِ أزرقينِ

طائرينِ أخضرينِ

مِثلماً

تَفْتَحَا .. تداخلا

كغيمينِ تنجبانِ

برُعمَا

.....

.....

تصادمًا

تَسَابِقًا إِلَى الذُّبُولِ

والظما

تملماً

تنافرًا

تبارزا .. هُما هُما

توقفاً هناك في المدى .

وأطفاً الربيع في عينيها

تجسداً

تجسداً

في الليل حلماً معتماً

تباعداً .. تراشقا

تكسر القنديلُ

في خديها

وغاب بحرٌ أزرق

في ليله

آبَ النهار مظلماً

تكلما واحتدما

تلاعنا

تصدعا

تهدما

تساءلا ..

وهل هما هما ؟

أم يا ترى غيرهما

تباعدا وانبها

انقشعا ..

لا شيء يبدو منها

هما هما

سحابتان في السما !!

قد مرتا ...

لم يبق

من بعدهما

شيء سوى دمعهما

يسح في المدى

هوى

ريحا

دما

١٩٨٨/٨/١٦

أخذتني .. وضعتني

ما بين أمومة عينيها

وصلاة القلب

لحنان فى ليل أزرق

- ١ -

ليلٌ أزرقٌ ..
وبقايا أجنحةٍ .. تحفُّقُ ..
.. فى أغنية حائرة ..
.. فوق الموجِ الملتاعِ
إمرأةٌ وشعاعُ
يتهادى نحوى ..
... نجانِ اشتعلا فى عينيها

نسألني :

من أنت ؟ ومن أين أتيت ؟

يا سيدتي :

طيفٌ من خارجِ هذا الوقتِ

جئتُ من الأعشابِ الباكيةِ

على أقدامِ الريحِ

في أعبرَ هذا الأفقَ ..

.. الدامعَ محزوناً وجريحاً

- ٢ -

ممت .. كالموسيقى

تندلع بجوف الروح

- ٣ -

ذات بريق العينين ...

.. إلى آخر منعطفات القلبِ

سألتني . إن كنتُ .. عرفتُ الحبُّ

وأجبتُ :

.. الآن يفاجئني من شرفاتِ

الغيبِ

- ٤ -

حين لمست يديها

كانت أنغامُ أصابعها

تعزفني لحناً

يتراقص من بدء طفولتنا

حتى آخر قطرة

تساقط من غيمتنا

في حقل العمر ..

يا سيدتي ؟

من أنتِ ومن أين أتيتِ ؟ . وهل

... هذا الجذلُ الرقراقُ ..

هو الحبُ

أخذتني وضعتني

ما بين أمومة عينيها
وصلاة القلب

- ٥ -

وتراقصنا ..
كنا .. الحنين
وديعة
بعيد - قريب
صغيرين

كبيرين سعيدين
كثيرين وحيدين
حزينين

مضيئين
مريين
سمائين - وكهفين
ضحوكين

عبوسين

ونجمن

طليقن

حييسين

وطيرين

خليئين

مسائين

نهارين

ربيعين

جميلين

وصيفين - شتائين

عشيقين

حنونين

يذوبان

صفائين

يموتان

حياتين

يعيشان

فنائين

ينامان

كظلين

يقومان

كحلمين

يروحان

كيلين

يحيثان

كصبحين

- ٦ -

أصبحنا في هذا التيه

المعشوشب صنوين

شبيهين

ما صلحا

ليعودا بعد لقاءهما

ليكونا اثنين

١٩٨٩/٣/١١

آن لى أن أبادل هذى
النهايات أنخاها
أن أسد ببعض النجوم الثقوب

وأدعو الذى لا يحيب

آن لى أن ألاف ..
هذى الأساطير ..
أجلسها فى مرايا الطفولة
قبل الغروب
آن لى أن أدلل
هذا العذاب المصنى
أراود هذى الينايع
قبل النضوب

وأركض خلف الغزالة ..
..تعدو تحاول نقش ..
.. مفاتها في السراب ..
..وأحلامها في الغيوب
آن لي أن أروّضَ ...
..هذى الوحوش ..
.. الصغيرة . تغرس ..
.. أسنانها في دماي ..
.. وتندس بين فراشي ..
.. كوايسها في المساء ..
..الغضوب
كل ما قد عشقنا
وما قد وثقنا به ..
. خاننا في انحاء الدروب
كل شيء يذوب
غير هذى الثلوج ..
.. التي تتراكم ..

.. بين حنايا القلوب
.. غير هذا الشتاء الطويل ..
.. المسافر بين الشمال ..
.. وبين الجنوب
.. موحش حزننا ..
.. مثل صخر القطيعة ..
.. مثل الفراغ الذى ..
.. يتخلف بعد رحيل الأحبة ..
.. مثل انهار الخطوب
.. آن لى أن أبادل ..
.. هذى النهايات ..
.. أنخابها .. أن أسد ..
.. ببعض النجوم الثقوب
.. ليس لى من جليس ..
.. سوى ذكريات ..
.. تشيخ على حجر ..
.. هذا الزمان الكئيب

آن لى أن ألامسَ ..
.. أحشاء هذا السؤال المريب
لماذا ابتعاد القريب ؟
لماذا اقتراب الغريب ؟
لماذا أحب الذى ..
.. لا يُحَبُّ
وأعلن عودة هذا ..
.. الذى لا يؤوب
أفجر فى الدمع برقًا ..
.. وفى القلب شوقًا ..
.. وأدعو الذى لا يحيب

١٩٨٩ / ٥ / ٢٩

قد خسرنا رهان الحياة
وها نحن نصرخ ..
مثل المجانين في تيه
هذا الفراغ العقيم

على حجر في الجحيم

النوافذ مغلقة ..
.. والعيون التي تتحجر ..
.. فوق ملامحنا ..
.. تثقب القلب ..
.. حتى تفجر فينا ..
.. ينابيع سوداء ..
هذي أعاصير تشحذ أسنانها
في مرايا الليالي التي ..

.. تجلسُ القرفصاء
على حجرٍ فى الجحيم
والغمام القديم
راحل فى السديم
وحدنا فى خنادق ..
.. هذا المساء الأليم
نتبادل هذى الصواعق
فوق القُبُور التى ..
حفرتها الأظافر للحب ..
.. نلقى بما قد تبقى لنا
.. من مرارة هذا الشراب المعتق
فوق الرمال ...
ونلقى بأيامنا للظلام البهيم
لم يعد للورود ...
التى سكنتها النجوم
غير هذا الرحيل الطويل ..
.. على سفن من هشيم

لم يعد للنجوم ..
.. غير هذا البريق الأخير
.. على خنجر يتغلغل ..
.. بين شغاف القلوب ..
.. وحتى الصميم ..
.. راحل أم مقيم
كل هذا العذاب الذى ..

صار عش البلايل ..
.. أضحى غذاء السقيم
قد خسرنا رهان الحياة
وها نحن نصرخ ..
مثل المجانين
.. فى تيه هذا الفراغ العقيم

فاتنا حظنا منذ كنا
نراوغ هذى المقادير
نسعى لتركض خارج
هذا المدار الأثيم

لن تجيب الدموع نداءاتنا
فالسعار الذى يعترينا . هنا ..
من جنون الحقائق ..
.. يملأ هذا المدى بالكلوم

غابة من هموم
وعذاب عظيم
لم نعد نستطيع الخروج
من الأمس لليوم
لا نستطيع الدخول إلى الغد
شمس مثلجة فوقنا
واحتمال وحيد يتيم
أن نظل وحدنا
نتقاسم هذى الصواعق
فوق القبور التى ..
حفرتها الأظافر للحب ..
نشرب ما قد تبقى ..
.. من الكأس ..

نشعل هذا الجحيم
ونبقى نحدق في اللانهاية .
نبكى رحيل الغمام
القديم

١٩٨٨/٣/٨

رمادُ على موقد العمر..

.. هذا حصاد السنين ..

.. الذى لم يكن أُمَّلَه

حصار

تناول معطفه ..

في الهزيعِ الأخيرِ من الليل ..

.. مال على طفله

.. قبله

وأخرجَ من جيبه صورةً

لتلك التي كان يهفو لها ..

.. في الصبا .. لتلك التي ..

.. حبها زلزه

ونخط سطوراً من النار ..
.. وفي دفترٍ ..
.. راح يقرأ في سره البسمله
.. تأمل كل الذي كانه ..
.. وحتى الذي لم يكنه ..
.. وكل الذي حاوله
تطلع للأفقِ كان ..
.. يغص بهذا الصراخ ..
الذي أطلقتته على قلبه ..
.. الأسئلة
وحاول أن يتذكر ..
.. هل كان طفلاً ؟ أم المشكلة ؟
تلوح لأن الطفولة ..
.. ظلت على عهده ..
.. وظل على عهدها ..
.. لا تحاول أن تحذله
تأمل كل الوجوه التي

رافقته من الصبح
حتى اصفرار الزوال
تأمل كل الحظوظ التي
.. لم تكن عادله
رماد على موقد العمر
.. هذا حصاد السنين
الذى لم يكن أمّله
تلفت . لا شيء الا الرماد
توجه في خطوة عاجله
يحاول أن يفتح الباب ..
ينجّ من أسر لحظته القاتله
يحاول أن يفتح الباب ..
.. ينجّ من كون أسرارهِ
الهائلة
يحاول . لا يُفْتَح البابُ
لا يجد البابَ
لا باب في الحجرة المقفلة

تخاذل . كل الذى حوله ظلمة
وكل الذى يرتجى ظلمة مقبله

١٩٨٨/٧/٢٩

وكان طليقا كأن..

.. الرياح هي التي ولدته

.. ليجمعها في فؤاد برىء

وعين مسامحةٍ

لا تنام

هه

بقايا أساطير

إلى الدكتور لويس عوض

هو الآن ذكرى
تلح على الياسمين
تلح على طائر غامض ..
.. لا يمل الرفيف الحزين
ينشر فوق الشواطئ ..
.. أجنحة من حنين
ويرحل في لحظات الفتون
إلى حيث تغتسل الفتيات ..

.. على النهر فى لحظات الغروب
ليلقطُ بعضَ الأغاني الحزينة ..
.. ثم يذوبُ

هو الآن ذكرى
ولكنه حين جاء إلى قريتي
- كنت طفلاً -

أثار الدروبُ
وكان يكتُمُ عاصفةً
« بين جنبيه » كان يقاتل
« سرّاً » يراوغه فى الخفاء
وكان يسيل غناءً إذا الليل جاء
فيذكر أشواقه ..

.. وبلاذًا تلاحقه حيث راح
ويمضى وديعا يحوب الحقول
ويجمع منها ظلال الأساطير ..
.. يبذرهما فى ليالى القمر
تظل البنات إذا مارأين .. الغريب

المشیر من الشرفات البعیدة
یذبن بآهاتهن ویرکضن ..
.. فی حُلُمٍ أبيضٍ وبلاد سعیده
وفی الصبح یدنو من الفقراء
.. الیتامی .. الأرامل ..
.. مثل الندی فی الوجوه
یعین الذی یطلب العون .
یجلس کالنبع فوق الطريق
یداعب فی الطرقات الصغار
ویجمع فی مقتلته النهار
یوزعه فی الظلام
.. نجوما علی البائسین
ینام إذا ما النعاس .. أقام له مهجعا
ویصحو إذا الطیر ..
.. بشر بالفجر ..
.. يأکل بعض النباتات ..
.. یحسوا الهواء

وكان طليقا كأن الرياح ..
هي التي ولدته ..

.. ليجمعها في فوادٍ برىء
وعين مساحجةٍ لاتنام
وكان يسير كأن الغمام
يَفْؤُضُهُ أن يبدد هذا

الجفاف ..

.. ليخضر هذا القتام

وعاش الغريب ..

.. يجدد أحلامنا في الوثام

يبث الحماس ويشعله في صدور الشباب

ويذكي المودة بين ..

الألداء ..

يقرأ أسرارنا في العيون ويكتمها

مثلاً يكتم المرء داء

وذاث مساء

دعته إلى خدرها امرأة عاشقه

دعته ليمطر في جسمها الغيم ..
.. يشعلها جنة من بساتين .
.. ناراً تضيء قفار السنين .
دعته وكانت تطرز ..
.. منذ أتى قريتي ..
.. خدرها كي يحىء
وكانت كما قيل عنها
كيانا من المرمر المشتعل
ونوعا عصيا من الغجر الجاححات ..
وكم من رجال على بابها
يظماؤن ولا يرتوون
ولكنها لاتبوح لغير الذي في المنام
يراودها عن هواها ..
.. فتطلق أشواقها في الأغاني
وتملك عشقا بحجم السماء
تدلت بأعماقها قبة
من نجوم

وماجت على سفحها
أعصرُ من غيوم
وجاء الغريب إليها ..
إلى امرأةٍ من هب
وديعاً كأن اليمام له يتسب
وكان يحب
ويعرف أن الحياة إناء
من الماء لا بد يوماً يسيل
ليخضر هذا التراب
ويعشب في القلب ومض السراب
ونام على حجرها
يذيب لياليه في فجرها
تطاول كل نجيل المسافاتِ
ثارت براكينها
وفاضت . فأغرقت النخل ..
في نهرها
وأطلقت الأرض أسرارها

في اتجاه السديم
وندّت عن الكون آهة
فَرَجٍ عظيم
وسالت دماء الكروم
تلفت نهر إلى صفتيه ..
.. فكان المدى داخلا في المدى
غارقاً في النعيم

... ..

... ..

.....

وفي الصبح كان الوجوم
يلف المداخل في قرىتي ..
وجاء الغلاظ الغيرون ..
في غابة من قيود
لكي يَصْفِدُوا جسم هذا الغريب
وترقد في مهدها العاصفة
يقولون : ذاق الذي لم نذق

ونال العُقَابَ الذى

لا ينال

وأمسك فى لحظة بالمحال

ولا أذكر الآن باقى الحكاية

« فقد كنت طفلاً »

ولكنهم « غيبوه »

إلى حيث عاد الغريب

أمرّاً اغتراباً وآب

إلى رحلة فى ضمير السحاب

هو الآن ذكرى

بقايا أساطير تبكى عليها الرياح

وما زال منها

على شفة الأرض

« لحن »

بقايا نواح

١٩٨٦/١٠/١٨

النسور الطليقة في الأفق

تعرف مصرعها ..

.. والعيون التي ترصدها

والنصال التي تتعاقب خلف النصال

النسور

النسور الطليقة هائمة ..
.. في الفضاء الرمادي ..
.. ترصد موقعها
في أعلى الجبال
إنها تتذكر شكل السهول
بخصرتها
بتدفق غدرانها
والأرانب تقفز

في العشب مثل اللآل
تتذكر والجوع يحرق أحشاءها
فتسدُّ نظرتها للمحال
تتعالى تخلق مثلَ

الشموس التي ..

أفلتتْ من مداراتها
يصبح الأفق ملكا لها
والنجوم مناراتها
والخلود احتمال
عندها تأخذ الكبرياء
التي قتلت جوعها

تتمدد .. تنسى ..

.. تراب السهول

.. اخضرار الحقول ..

انبساط الرمال

في المضيق العميق .. الأرناب
قابعةٌ في انتظارٍ ..

المصير المدججِ بالموتِ
تأكلُ أعشابها بالفرارِ ..
.. إلى الجحرِ
ترجفُ بالخوفِ بين الظلال
النسورُ الطليقة في الأفق
تعرف مصرعها ..
والعيون التي تترصدها
والنصال التي تتعاقب
خلف النصال
النسور الطليقة في الأفق
ترفع هاماتها . وتخلق
تعلو وتحقق بالزهو
لا تتذكر خضر السهول
بخيراتها .. تتعقبُ
وردَ الدرّى
في الفضاء السحيق
وحلمَ الكمال

ليت لي عين صقر
لأنقب هذا المدى
لكيلا يكون انتظاري سدى

ليت قلبي اهتدى

ليت لى عين صقر
لأنقبَ هذا المدى
لكيلا يكون انتظاري سدى
لكيلا تموت الأناشيد
قبل انبلاج الضياء ..
.. تروح مكفنةً فى الصدى
لترجع ...
.. هذى الحقولُ التى سافرت

في أغاني اليمام ..
.. وجف عليها الندى
لتدخل كل المحاريث في جسد الأرض
.. حتى تمزق أحشاء هذا
السكوت الطويل ..
.. تضيء بها قلبها الأسود
وتشعل فيها البروق ..
بدايات أفراحها ..
خضرةً تتناول حتى
تمد لهذا الغمام اليد
ليت قلبي اهتدى
وسط هذا الظلام الذي ..
يتغلغل حتى رحيق ..
.. العظام يحترق فيها
دما فاسدا
عسى أن تبوح الينابيع ..
.. في المقل الحائرات

.. تشق الصخور وتنهل
.. بين الحقول العطاش ..
.. هنا مورداً مورداً
ليت قلبي اهتدى !
هل تعودُ الفصولُ التي ..
.. يرتجفها الرعاة ..
.. تطير الفراشاتُ بين جوانحها
تبتنى معبدا
هل يعود لنا حُلُمٌ واحدٌ ..
.. كان ملء الطفولة ..
ملء الغمامة ..
يعطى لنا موعداً
ليس لى غير هذا ...
.. النشيد اليتيم المقيم ..
.. على شرفة القلب ..
.. أنذرهِ كَلِّهِ للعواصف ..
.. حين تهبُّ ! وأمنحه للبحار ..

لصوت المحبة ..

والأمل العذب ..

حتى نضيء الغدا

ليت قلبي اهتدى

هل يظل انتظاري سدى

هل يظل الأسى

فوق هذى القلوب

الكليمة سيفاً ..؟

.. يظل الأسى وحده

.. سيئاً ؟

ليت قلبي اهتدى

ليت قلبي اهتدى

١٩٨٧/١٢/١٢

ما الذى تتوون
أيها السادة المذنبون
ما الذى تتوون

أيها السادة المذنبون

أيها السادة المذنبون ..
... الذين استساغوا ..
سخافة هذى الرواية ..
.. فوق مسارحنا ..
.. لم يعترض .. واحدٌ
صفقوا للأكاذيب .. وهى
تحاول أن تحتذى نبرة
الصدق حتى يطاوعها
الغافلون

أيها السادة المذنبون

ما الذى تنتوون ؟

.....

.....

هذه جنّة المهزلة

تترآى لكم مثل هذى

المدينة..

نائمةً فى الفراش الثقيل ..

.. لكى تتقى مطر الأسئلة

والمسوخ التى حاولت ..

.. أن تقوم بلعبتها المنجّلة

أسقطتنا هنا كلنا

فى شرك الفجيرة والبليلة

إن هذى الحكاية بائسة ..

.. منذ كان المؤلف يزعم ..

.. أن المسافة ضيّقة

بين ما نبتغيه ...

وما نستطيع

منذ كان البطل ..

.. يصادر رأى الجميع

ليعلن أن المدى صوته

والقدر

رفيق خطاه الوديع

كل شيء هنا ...

.. لفقته قريحة هذا المؤلف

حتى يظل البطل ..

.. وحده . فوق عرش المشيئة ..

.. يمرح وسط الدموع

كى يظل الأمير الجميل الشجاع

.. العطوف الأشم الحكيم

ولتناموا هنا فى فراش ..

.. الخرافة .. حتى

يحين يبطء أليم

موتكم ..

ويروح المسوخ

واحداً واحداً

للظلام البهيم

أيها السادة المذنبون

ما الذى تتنون

وحدكم دون عون هنا .

لم يعد من مؤلف غير قرائحكم

لم يعد من بطل

غير صوت الضمير ..

.. ليشتعل العقل بالمعجزة

لم تعد ملفزة

قصة هذا الخداع الطويل القديم

صمتكم سجنكم

ما الذى تتنون

أيها السادة المذنبون

فالظلامُ الكثيفُ

الظلام المخيفُ يحاصرنا
والجنونُ

يطل علينا هنا ..

.. من جميع العيونُ

هل ستبقى هنا جثة المهزلةُ

أم سيبدأ في قصفنا ..

.. مطر الأسئلةُ

ما الذى تتوون

أيها السادة المذنبون

ما الذى تتوون

١٩٨٧/٦/١٢

وحدنا للبلاد التي
سوف تبقى لنا
وحدهم للرحيل

وحدنا والمغول

إلى أبطال الانتفاضة الفلسطينية وهم
يكتبون مصيرهم بأحجارهم

وحدنا والمغول
تتفجر في ذروة المستحيل
تتقابل جما لقبلة ..
.. فوق هذى البلاد ..
.. التى سوف تبقى لأطفالنا
.. سوف تبقى لأحلامنا
وطنا لا يزول

وحدنا والمغول ..
نتقاسم هذا الهواء الذى ..
كان ملكا لنا ...
.. من زمان طويل
يكسرون السواعد
.. هذى السواعد تنمو ..
.. غصونا من النار ..
.. فوق رماد الفصول
أرضنا — لحنا
لحمنا يتغلغل تحت جذور النخيل
يرتوى من مياه الأعاصير
عبر القرون التى ..
.. غرستنا هنا . يرتوى .
.. من دماء الحقول
وحدنا والمغول
خلف هذا الجدار
الذى لا يميل

خلف هذا الجدار الذى
يستطيل
من رماد الفجيرة
حتى الدهول
يرتوى من دمانا
ويصعد فوق أعالي
جبال فلسطين
يهبط حتى السهول
ويهوى إلى القلب .. وعدا
ليافا وحيفا
وشوقا لأرض الجليل
وحدنا والمغول
نتقاسم هذا الزمان الضئيل
الزمان الذى سوف يبقى
لنا - وحدنا -
كى يحىء الزمان البديل
كى يحىء الزمان الجميل

سوف نبقى هنا ...
نتكسر فوق المسافات ..
نتبع آلامنا ..
ونجمُّعُ اشلاءنا
ونفتِّحُ ورداتنا في النسيم العليل
سوف نبقى هنا - وحدنا -
ويمر المغول
من ثقب الخرافة
حتى السقوط بعار الوحول
من بقايا اساطيرهم
للأفول
وحدنا للبلاد التي سوف
تبقى لنا ..
.. وحدهم للرحيل

١٩٨٨/٣/٢٣

إن عدل الله أعطى ..
.. للجمال الحب ..
للحب الضغن

قناع

أقناعُ أم كفن
ذلك الملقى .. على وجه العفن
أيها الوجه الذي لا يؤمن
كلما حدثت في عينيك ..
أبصرت الأفاعى
تتمطى في جليدٍ
من إحن
ورأيت الكذبَ ينجتال غرورا

وهو يمشى وسط جيش
من بلايا ومحن
كلما أشعل لحنى وردةً
سكب البوم عليها
ليلةٌ ثم سكنُ
أيها القلب الذى يأكله
الحقد اطمئن
إن عدل الله أعطى
للجمال الحب ، للقبح الضَّعْفُ
كل ما تخفيه أو تزعمه
عاريا يبدو بمראה الزمن
أيها القلب اطمئن
ليس يبقى غير وجه الحب ..
.. يشتاqu إلى النور
ويختار العَلَنُ

١٩٨٧/٢/١٨

سرابٌ يهدد
هذى الأمانى المضيئة
فى الليل يطلق فيها
هوى المستحيل

جسور من الدمع

جسور من الدمع ..
.. يورق فيها النخيل
فتتهز بين الأسى والغياب
الحقول
سراب يُهددُ هذى
الأماني المضیئة
في الليل .. يطلق فيها
هوى المستحيل

وطفل يناشد ..
.. وهم الظلال الخفية ..
.. بعض الحنان القديم
فتصطك أسنانه ..
في اغتراب المدى ..
.. وتصطك في صدره ..
حفنة من نجوم
يسير إلى آخر الأرض
تنشج في روحه
قوية من غيوم
يهاجر عبر الحوائط
« بين الأسنة »
يسقط يوما ..
.. ويوما يقوم
يكلم أشياءه عن بقايا
الوجوه التي سكنت
.. قلبه ثم غابت

يكلمها .. عن بقايا الصور
يداعب في ليله المدهم ..
.. ظلالاً يُلوّحُ في حلمه المنكسر
ويذرع هذى الصحارى
التي تتفجر فيها عيون البكاء
حينئذٍ لذكرى المطر
جسور تسير إلى الغيب
تحمل كل الفصول
إلى حزنها المحتضر
تمد إلى الأمس بعض الغصون
ولليوم بعض العيون
وتهوى إلى المنحدر

١٩٨٩/٦/٢٥

سوف يأتي الربيع الذي
تتفتق عن أرضه كل هذى
البذور التى خبأتها النجوم
بليل المحاق

جذور

اختبئى .. فى الشعاع الذى ينكسر
فى الدموع التى تنهمر ..
.. فوق خد الفراق
التجئى . للزهور التى
تحتويك .. لكى تفتديك ..
.. عيونُ العذارى . يحنن ..
.. من النهر ..
يملأن منك الجرار

ويستقين . من شفتيك

حريق العناق

ابتهل للمرايا التي يركض الموج فيها ..

إلى ان تبوح الشواطئ بالسر ..

.. عند انتصاف البروق ..

.. وحين تمحطم خيل الليالي

العناق

واتقد في الجذور العميقة ..

حتى يسيل الربيع من الجذع

يبدأ في القلب ..

.. شوق الغصون إلى الإنطلاق

اختبئ . في الهشيم الذي

بعثرته الرياح على الأفق

يننيك صيف الحداث ..

... عن موعد الاحتراق

ابتعد . في الدروب القصية

عند انحدار الظلام إلى ..

.. مطلع الضوء ..
عند انحدار الخصام
لسهل الوفاق
إرتحل في أغاني الوداع التي ..
.. تتسلل عبر الموانئ
تحقق .. فوق جرارٍ
الحنين المراق
إبتدئ في الصراخ المشرد
فوق رعوس الأسنة ..
.. يدمع بين المآق
إنتظر . في انبثاق الينابيع
بين خائل شوق الحقول ..
إلى الإنعتاق !!
اقترب . واشتعل بين هذا ..
.. الرماد الذي تزدرية ..
العيون . إكتمل كي تفك
الوثاق

سوف يأتي الربيع الذى
تتفق عن أرضه
كل هذى البذور التى
خبأتها النجوم بليل المحاق
إختبئ . وابتدئ ..

واكمل واشتعل ..
فى الزمان الذى لا يطاق ..
سوف يأتي النهار ..
الذى طالما رددته الأغاني ..
ويطلع فجر الحزاني ..
من الحلم يصعد ..
نحو السماء ..
البراق

١٩٨٩/١/١٧

الفهرس

٥	إهداء
٨	١ - أسئلة خضراء
١٤	٢ - رحيل
١٨	٣ - خريفية
٢٤	٤ - عاشقان
٣٠	٥ - لحنان في ليل أزرق
٣٨	٦ - وأدعو الذي لا يجيب
٤٤	٧ - على حجر في الجحيم
٥٠	٨ - حصار
٥٦	٩ - بقايا أساطير
٦٦	١٠ - النسور
٧٠	١١ - ليت قلبي اهتدى
٧٦	١٢ - أيها السادة المذنبون
٨٢	١٣ - وحدنا والمغول
٨٨	١٤ - قناع
٩٢	١٥ - جسور من الدمع
٩٦	١٦ - جذور
١٠١	

صدر للشاعر

شعر

- ١ - قلبي وغازلة الثوب الأزرق ط ١ المكتبة العصرية بيروت ١٩٦٥ .
- ٢ - حديقة الشتاء ط ٢ دار العربي للنشر ١٩٨١ القاهرة .
- ٣ - الصراخ في الآبار القديمة ط ١ المكتبة العصرية بيروت ١٩٧٣ .
- ٤ - أجراس المساء ط ٢ دار العربي للنشر ١٩٨١ القاهرة .
- ٥ - تأملات في المدن الحجرية ط ١ الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٥ .
- ٦ - البحر موعدنا ط ٢ دار العربي للنشر ١٩٨١ القاهرة .
- ٧ - مرايا النهار البعيد ط ١ الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٨ .
- ٨ - حمزة العرب ط ٢ دار العربي للنشر ١٩٨٢ القاهرة .
- ٩ - حصار القلعة ط ١ الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧ القاهرة .

مسرحيات شعرية

- ١ - الهيئة العامة للكتاب ١٩٧١ .
- ٢ - الشؤون الثقافية العراقية ١٩٨٦ .
- ٣ - المكتبة العصرية بيروت ١٩٧٩ .
- ٤ - مختارات فصول القاهرة ١٩٨٤ .

دراسات

- ١٠ - فلسفة المثل الشعبي ط ١ الهيئة العامة للكتاب ١٩٦٨ .
ط ٢ الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٤ .
سلسلة المكتبة الثقافية .
١١ - دراسات في الشعر العربي ط ١ دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٩ .
ط ٢ دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٢ .
سلسلة المكتبة الثقافية ١٩٨٢ .
١٢ - أصوات وأصداء الهيئة العامة للكتاب
«أقرأ» دار المعارف ١٩٨٦ .
١٣ - تجارب نقدية وقضايا أدبية ط ١ دار العري للنشر ١٩٨١ .
ط ٢ مدبولى للنشر ١٩٨٧ .
١٤ - قصائد لا تموت مختارات ودراسات
١٥ - الأعمال الشعرية «المجلد الأول» مدبولى للنشر ١٩٨٥ القاهرة
١٦ - تأملات نقدية في الحديقة الشعرية سلسلة دراسات أدبية الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٩ .

نحت الطبع

ومضات من الأدب القديم والحديث .

رقم الإيداع ١٩٤٨ ١٩٩٠
الرقم الدوى ١ - ٣٩٥ - ١٤٨ - ٩٧٧

مطابع الشروق

العتاه ١٦ شارع حواد حسي - هاتف ٣٩٣٤٨١٤ - ٣٩٣٤٥٧٨
بيروت ص ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

ليت لي عبر صفر
لأنتقب هذا المدى
لكيلا يكون انتظاري سدى
لكيلا تموت الأناشيد
قبل انبلاج الضياء
نروح مكففة في الصدى
لنرجع هذى الحقول التي
سافرت في أغاني اليمام
وجف عليها الندى

محمد إبراهيم أبو سنه

c دار الشروق

الطبعة الأولى: ١٩٨٥ - ٢٠٠٨
الطبعة الثانية: ١٩٨٥ - ٢٠٠٨